كلية : التربية الأساسية / حديثة

القسم: التاريخ

المرحلة: الثانية .. الكورس الثاني

أستاذ المادة : أ.د مظهر عبد علي الجغيفي

اسم المادة بالغة العربية : التاريخ الاسلامي في العصر العباسي 334-656هـ/ 945-1258م

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Islamic history in the Abbasid era 334-656 AH / 945-1258 AD

البويهيون والسيطرة على العراق

- بلاد الديلم وعلاقاتها بالدولة الاسلامية :

تقع بلاد الديلم أو بلاد الجيل أو جيلان جنوب غرب بحر قزوين ، وقد أطلق الجغرافيون العرب التسمية لتشمل جيلان والديلم وجرجان وأحياناً الري وطبرستان ، وقد أدى توسع انتشار الديلم في القرن الرابع الهجرة/ العاشر للميلاد الى أن يتوسع الجغرافيون العرب في اطلاق هذه التسمية لتشمل منطقة أوسع كثيراً من حدود اقليم الديلم ، وينحدر سكان بلاد الديلم من منطقتين سكان الجبال ويدعون بـ ((الاستانية)) وسكان الصحاري والسهول ويدعون بـ ((اللانجية)) وطبيعة هذا الاقليم جبلية وشعبه محارب صعب المراس ، وقد أشاد صاحب كتاب حدود العالم بشجاعتهم وقابليتهم الحربية ويبين أنهم يستعملون الدروع والسيوف القصيرة في القتال ، ويطلق على سكانها الديالمة ، ويستند الديلم الى النظام الاجتماعي القبلي والى سلطة رؤساء لقبائل ، وينتشر في بلادهم الدين الزرادشتي والمسيحية فضلاً عن بقاء قسم من مكان الديلم على الديانة الوثنية ، ويرجعون في علاقاتهم الاجتماعية الى الزواج الداخلي وهو التزوج من أبناء القبيلة نفسها، وللنساء مكانة متميزة عندهم تقارب منزلة الرجال فقال مسكويه: ((وكانت منزلة النساء عندهم حسنة ، وكن يجرين مجرى الرجال في قوة الحزم وأصالة الرأي والمشاركة في التدبير)) .

وقد قاوم الديلم الدولة العربية الاسلامية وتصدوا لحركة الفتوحات الاسلامية ، واكتفوا بدفع الجزية للمسلمين (سعيد بن العاص)، وبعد تراجع حركة الفتوحات في أوآخر العصر الراشدي ، تضعضعت الأوضاع في خراسان ، وأصبح طريق خراسان – قومس غير آمن) .

وبعد قيام الدولة الأموية سنة 41هـ/661م، توجهت الجهود الاسلامية لفتح اقليم الديلم ، وقد تصدى الديلم للجيوش الاسلامية وأفشلوا، اثنتي عشرة حملة عسكرية ، بسبب قوتهم العسكرية

ومناعة حصونهم واستنجادهم بسكان طبرستان. وظل الوضع على حاله حتى تولى ولاية خراسان القائد يزيد بن المهلب بن أبي صفرة ، الذي استطاع أن يغير الكفة لصالح المسلمين ، وأن يعيد تنظيم المنطقة ، وينظم امورها الادارية والعسكرية ، فهدأ الموقف في هذه المنطقة نوعاً ، لكن الديلم الذين لم يتعودوا على الادارة المركزية والضبط ، لم يلبثوا أن تحركوا في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (105-125هـ/ 723 742م) ، فوجه اليهم والي الجزيرة مروان بن محمد ، الذي أعاد بلاد الديلم الى حضيرة الدولة الاسلامية ، إذ اتبع معهم اسلوب اللين والمداراة وصالح معظم أمرائها سنة 121هـ/ 738م) .

وأثناء قيام الثورة العباسية ونجاحها وسقوط الدولة الأموية استعادت بلاد الديلم استقلالها، وظل الوضع على هذا الشكل ، حتى مجيء الخليفة أبي جعفر المنصور الى الحكم (136-158هـ/753-774م) ، إذ تمرد أصبهبذ طبرستان واحتمى ببلاد الديلم ، إلا أن الخليفة أبا جعفر المنصور استطاع ببعد نظره أن يعيد الأمور إلى نصابها في هذا الاقليم .

وفي عصر الخليفة هارون الرشيد (170-193هـ/786-808م) زاد خطر منطقة الديلم وما جاورها حيث هرب الى بلاد الديلم يحي بن عبد الله بن الحسن (أخو محمد ذو النفس الزكية) بعد معركة فخ سنة 169هـ/ 785م ، فبايعه الناس ، فرأى الرشيد ان يتبع أسلوب الحكمة في حل هذه المشكلة ، واعادة هذه البلاد الى طاعة الدولة العباسية ، والتي قدم لها المسلمون آلاف الشهداء من أجل فتحها ورأى الرشيد أن هذه المنطقة ستخرج من يد الدولة العباسية ، فآثر أن ينزل يحي بن عبد الله بن الحسن بأمان ، وهذا ما تم فعلاً .

وفي سنة 189هـ/805م عندما سافر الرشيد الى خراسان للاطمئنان على اوضاعها الادارية والسياسية ، وفد عليه مرزبان بن جستان صاحب بلاد الديلم فأكرمه الخليفة هارون الرشيد وأعاده

معززاً مكرماً إلى بلاده بعد أن أقره عليها مجدداً ، بعد أن أكد ولاءه للدولة العباسية ، وفي عهد الخليفة عبد الله المأمون (198–218هـ/813–833م) تم اسناد ولاية خراسان الى طاهر بن الحسين، إذ قامت الامارة الطاهرية (205–259هـ/ 820–872م) وأصبحت خراسان ضمن حكم الامارة الطاهرية ، ونتيجة لهذا التعيين فقد رفض أصبهبذ طبرستان وبلاد الديلم أن يكون تابعاً للطاهريين ، موالي خزاعة وأن يدفع لهم الجزية السنوية وهنا يبرز دور الخليفة عبد الله المأمون في حل هذه المشكلة الادارية والمالية، فكان يستلم الجزية من أمير طبرستان والديلم بما تحتويه ، ثم يعيدها كاملة باحمالها وخواتيمها إلى والي خراسان ، حلاً لإشكال اداري فأمير طبرستان يعتقد أن نسبه ومكانته لا تتيح له أن يكون تابعاً للطاهريين ، فحل الخليفة عبد الله المأمون هذا الاشكال الاداري وكتب الى أمير طبرستان بأن يرسل اليه الجزية والخراج مباشرة لتصب في خزينة الدولة سواءً في بغداد ام خراسان .

وفي عهد الخليفة المعتصم بالله (218–227هـ/ 833 – 842 م) تمرد أصبهبذ طبرستان وسانده الديلم في حربه ضد الخلافة العباسية ، بتحريض من الأفشين ، الا أن جهود الامارة الطاهرية أفشلت الخطة، والقي القبض على أصبهبذ طبرستان والافشين ، وتم اعدامهما في مدينة سامراء في العراق ، بعد أن ثبت تعاونهما وتواطؤهما ضد الخلافة العباسية ، إذ كاتب الأفشين أصبهبذ طبرستان ، محرضاً اياه على الثورة ضد الخلافة العباسية ، حتى تسند له مهمة القضاء على الحركة ، فترتفع مكانته لدى الخليفة العباسي المعتصم بالله .

انتشار الاسلام في بلاد الديلم :

بدأ الاسلام ينتشر في بلاد الديلم بعد سنة 250هـ/864 م عندما دخل الحسن بن زيد العلوي بلاد طبرستان وتملكها، وأخذ يدعو الناس إلى الاسلام ، فدخل الناس في الاسلام على المذهب الزيدي ، وبعد وفاة الحسن بن زيد سنة 270هـ/884م ، تولى الأمر من بعده أخوه محمد بن زيد ، وانتشر الاسلام في أكثر بلاد الديلم ، وعندما دخل اقليم الديلم الحسن بن علي الملقب بالاطروش في حدود سنة 289هـ/902م توسعت قاعدة الاسلام في الاقليم وبقي الحسن بن علي في بلاد الديلم يوسع من قاعدته ويكون له جيشاً كبيراً لمدة ثلاث عشرة سنة ، وعندما كثر أتباعه خرج وسيطر على كل اقليم طبرستان سنة 301هـ/ 913م ، فسيطر على المنطقة وطرد السامانيين منها ، وقد توفي الحسن الأطروش سنة 304هـ/916م ، لكن الامارة استمرت الى سنة 316هـ/ 928م ، إذ قتل حاكمها الحسن بن القاسم – وبعد سقوط الامارة العلوية في طبرستان تنازع قادة الجيش فيما بينهم وأشهرهم :

1- سرخاب بن وهسوذان الذي اشتبك في حروب طاحنة مع السامانيين .

2 – ماكان بن كالي أو (كاكي) الذي أراد أن يحتل مكان عمه سرخاب .

3- ليلى بن النعمان .

4- أسفار بن شيرويه ، وكان ذا طبيعة خشنة ولم يعرف عنه ميل الى الاسلام أو تدين بل أنه رمى أحد المؤذنين من منارة جامع قزوين أثناء الآذان وكان سيء الادارة ظلم الرعية ، الذي انحاز للسامانيين وقتل سنة 316هـ/ 928م .

5- مرداويج بن زيار الذي تعاون مع أسفار بن شيرويه وأحرز نصراً ضد ماكان ، وبعد مقتل أسفار بن شيرويه برز على الساحة السياسية مرداويج بن زيار ووشمكير بن زيار، واللذان كانا سبباً مباشراً في ظهور الاسرة البويهية في خراسان .

ظهور اليويهون :

تنتسب الامارة البويهية الى رجل فارسي يعرف بـ ((بويه بن فناخسرو)) الملقب بأبي شجاع ، وقد التحق أولاده الثلاثة علي ، حسن، احمد بجيش الديلم والتحق علي واخوته مع القائد ((ماكان بن كالي)) ، وقد أثبت علي كفاءة في القتال وساحات المعارك فاحتل موقعاً متميزاً في جيش ماكان بن كالي ، وقد تعاون ماكان بن كالي ومرداويج بن زيار على اسقاط أسفار بن شيرويه أو قتله لكنهما اختلفا بعد مقتله فانقض مرداويج بن زيار على ماكان بن كالي فهزمه ، على اثرها سيطر مرداويج بن زيار على الري (تقع شمال مدينة طهران الحالية عاصمة ايران) وعلى أصفهان كذلك وعلى كل اقليم طبرستان ، وأسس سنة 314هـ/ 927م امارة وراثية عرفت باسم الامارة الزيارية ، ثم استولي مرداويج على الأحواز، وأخذ يفكر بالهجوم على بغداد ، وقال قولته المشهورة : (أنا أرد دولة العجم وأبطل دولة العرب) ، وفكر باتخاذ طيسفون ((وهي مدينة المدائن عاصمة الساسانيين ، أو سلمان باك نسبة الى الصحابي الجليل سلمان الفارسي (رضي الله عنه))) عاصمة له .

انحاز بنو بويه بعد هزيمة سيدهم ماكان بن كالي الى مرداويج بن زيار ، بعد أن استأذنوا سيدهم ماكان ، معللين الأمر بخفض النفقات (الرواتب) ، فاذن لهم ولغيرهم ، فاستقبل مرداويج بن زيار الوافدين اليه ولاسيما الاسرة البويهية الحسن استقبال ؛ لأن في لجوء هؤلاء اليه هو اعطاؤه دعماً كبيراً ضد ماكان بن كالي ، فقام (بتعيين علي بن بويه) على ولاية الكرج (الكرج :

مدينة بين أصفهان وهمدان في منتصف الطريق وهي جورجيا الحالية) الواقعة بين همذان وأصفهان سنة 318هـ/930م ، فأخذت هذه الأسرة تظهر على مسرح الأحداث ، مستغلة اضطراب الأمور، وركزت نفسها في منطقة خراسان ثم بدأ نفوذ بني بويه يظهر في المنطقة الممتدة من بحر قزوين شمالاً إلى منطقة الخليج العربي جنوباً وشغل البويهيون الفراغ الذي تركته الامارة الطاهرية وأتباعها من بعدها الصفاريون والسامانيون (الامارة الطاهرية عاصمتها مدينة نيسابور، سقطت سنة 259هـ/872م ، الامارة الصفارية وعاصمتها مدينة زرنج في سجستان وقد ظهرت سنة 254هـ/ 868م ، وأسقطها السامانيون في موقعة بلخ سنة 289هـ/ 901م والإمارة السامانية نشأت سنة 261هـ/874م وسقطت سنة 399هـ/ 1009م وسقطت الامارة الصفارية سنة 289هـ /901م في عهد الخليفة المعتضد بالله) .

كانت الخلافة العباسية تمر في فترة ضعف منذ تسلط القادة الاتراك والجيش التركي على مقاليد الأمور، فتنفذ الديلم في المنطقة المحصورة بين حدود الامارة السامانية وبين حدود الخلافة العباسية وقد حاولت الخلافة العباسية ايقاف الهجرة الديلمية ، بأن فوضت أمر ادارة خراسان الى الامارة السامانية (حيث قضت الاخيرة على الامارة العلوية في طبرستان سنة 287 هـ/ 900م) ، حتى لجأ الحسن الأطروش في سنة 301هـ/913م الى بلاد الديلم ، لكن تيار الهجرة الديلمية بدأ في اوائل الرابع للهجرة/ العاشر للميلاد ، فقد ظهرت الامارة الزيارية واحتلت مكان الامارة العلوية في طبرستان وأوجدت لها مكاناً في اقليم الجبال فاتفقت الخلافة مع قائد الامارة مرداويج بن زيار وأقرته على حكم اقليم الجبال على أمل أن تبقى العلاقات سلمية ، لكن الديلم سارعوا الى مرداويج والتحقوا معه وانخرطوا في جيشه ، فما أن استقر مرداويج بن زيار في اقليم الجبال ، ونال اعتراف الخلافة به ، حتى وزع أتباعه حكاماً على مختلف الجهات فعين علياً بن بويه على ولاية الكرج .

3- تأسيس الدولة البويهية :

بعد أن عين مرداويج بن زيار علياً بن بويه على ولاية الكرج ، ندم على هذا التعيين ، فأرسل الى وزيره أبي عبد الله الحسن بن محمد الملقب بـ ((ابن العميد)) والى أخيه وشمكير ابن زيار – اللذان كانا في الري ليمنعا علي بن بويه من الوصول الى مقر عمله الجديد والياً على بلادالكرج ولكن الوزير لم ينفذ أمر مرداويج وتأخر في تنفيذ أمره ، بل على العكس سهل لعلي مهمة الوصول الى ولاية الكرج ؛ وذلك لمودة سابقة بين الاثنين ، فوصل علي بن بويه الى ولاية الكرج واستقر بها أدرك علي بن بويه حراجة موقفه في ولاية الكرج ، إذ أرسل لمرداويج بن زيار قسماً من الجند ليتقاضوا رواتبهم من ولايته على أمل احراجه لعدم تمكنه من دفع رواتبهم والغاية من هذا العمل هو اضعاف موقفه أمام هؤلاء الجند ، ولربما يقومون بالشغب عليه أو الثورة ضده لكن علياً بن بويه أدرك مغزى ارسالهم اليه ، فرحب بهم وأغدق عليهم الأموال وصرف لهم رواتبهم ، كما تقرب الى سكان ولاية الكرج وأحسن السيرة فيهم فأحبه الجند وعامة الناس ؛ لأن قلوب الناس تميل الى من يحسن اليها ، كما فكر علي بن بويه في مغادرة ولاية الكرج حتى يتخلص من نفوذ مرداويج بن زيار وقرر السير الى مدينة أصفهان وليكون بعيداً عن نفوذ مرداويج ، وحتى يدخل في طاعة الخليفة العباسي اتصل علي بن بويه بوالي أصفهان المظفر محمد بن ياقوت ، وطلب منه التعاون ضد مرداويج والدخول في طاعة الخليفة العباسي ، لكن والي أصفهان رفض هذا العرض ، فوقعت الحرب بين الاثنين سنة 321هـ/933م ، وانتصر علي بن بويه على والي أصفهان ، ومما رجح كفة علي في هذه المعركة هو لجوء 600 جندي من معسكر ابن ياقوت اليه ، وربما قد التحق هؤلاء بجيش علي بن بويه لكونهم من الديلم أو

لأن علياً بن بويه قد استمالهم إلى جانبه أدرك مرداويج خطورة الموقف في مدينة اصفهان فحاول استمالة علي والتودد اليه ، ووعده بتقديم الدعم العسكري له ، وأرسل من جهة أخرى قواتاً عسكرية الى أخيه وشمكير ابن زيار ، لمباغتة علي بن بويه ، فغادر علي بن بويه مدينة أصفهان تحسباً لأي تحرك ضده ، وتوجه الى مدينة أرجان (تقع في منتصف الطريق بين شيراز واصفهان) ، وكان والي أرجان أبو بكر بن ياقوت ، وعندما علم أبو بكر بن ياقوت بقدوم علي بن بويه الى المدينة غادرها ، فدخلها علي بن بويه بدون قتال ، وسيطر عليها ، وأدرك علي بن بويه حراجة موقفه في مدينة أرجان ، ولاسيما بعد تحالف مرداويج بن زيار مع حاكمها أبي بكر بن ياقوت ، فغادر علي بن بويه مدينة أرجان ، متوجهاً الى مدينة النوبندجان (تقع في منتصف الطريق بين أرجان وشيراز) فدخلها سنة 321هـ/933م فدخلها بدون قتال ، وسيطر عليها ، لكنها لم تكن هدفه الأساس .

ثم تطلع علي بن بويه للسيطرة على مدينة شيراز بعد أن ضبط امور النوبندجان ، وهي عاصمة اقليم فارس، فتوجه بكل قواته العسكرية الى مدينة شيراز وحاول عزل المدينة حتى لاتأتيها أية نجدة عسكرية من منطقة اخرى ، فأرسل أخاه الحسن بن بويه مع قسم من الجيش إلى الجهة الغربية من شيراز، كما عزل المدينة من الجهة الشرقية وانقض بقواته عليها ، إذ جرت معركة القنطرة سنة 322هـ/933م، وسيطر عليها واتخذها مقراً له ، وعندها شعر بالأمان , وذلك لبعده عن نفوذ مرداويج بن زياد وأخذ علي بن بويه بتعزيز مركزه في اقليم فارس وعاصمته شيراز، وأخذ ينظم أمورها المالية ، وبخاصة بعد سيطرته على أموال آل ياقوت حكامها السابقين ، ثم سلك علي بن بويه سياسة ملتوية لتقوية مركزه واستطاع تأمين وجوده رسمياً بهذا الاقليم وبدأ بمراسلة الخليفة العباسي الراضي بالله 322-329هـ/ 934-940م ، ووزيره علي ابن مقلة ، وطلب منه تقليداً بولاية فارس مقابل الف الف درهم ، ولما كانت الخلافة

بأمس الحاجة الى الأموال ، وافق الخليفة على ذلك ، وأرسل له التقليد سنة 322هـ/934م والآن نتساءل ما أهداف علي بن بويه من هذا التقليد :

1- اكتساب الشرعية في حكم ولاية فارس .

2- أصبح الآن حاله حال مرداويج بن زيار؛ لأن كلاً منهما قد حصل على تقليد من الخليفة العباسي ولا يحق لمرداويج الاعتراض عليه .

3 – أمن جانب بني ياقوت الذين كانوا يتطلعون للعودة الى اقليم فارس .

بدأ علي بن بويه في تقوية سيطرته على الاقليم ، وأخذ يستعد لملاقاة مرداويج الذي عده خارجاً عليه ؛ لأن مرداويج هو أول من عينه على ولاية الكرج ، وأخذ يستعد لصد أي هجوم عليه ، كما أخذ من جانب آخر يماطل في ارسال الأموال الى الخلافة العباسية ، والتي امن جانبها بارسال المنشور بولاية بلاد فارس ، كما امن بهذا المنشور أيضاً جانب مرداويج الأخير بمهاجمة علي بن بويه ، أرسل الخليفة العباسي كتاباً إلى مرداويج يأمره فيه بالالتزام بحدود ولايته وأن لايتجاوز ما خوله به الخليفة ، فرجع مرداويج وامتثل لأمر الخليفة العباسي ، كما تحرك علي بن بويه تحركاً دبلوماسياً آخر وهو محاولة مصالحة مرداويج بن زيار فبعث أخاه الحسن بن بويه رهينة عند مرداويج ، دليل على حسن النية وعدم الاعتداء ، ولو أنه يضمر له الشر لما أرسل اليه أخاه ، وبهذا أمن علي على نفسه من الخليفة ومن مرداويج وقوي مركز علي ، وقصده الديلم من كل مكان .

وفي سنة 323هـ/935م ، وخدمت الظروف علياً بن بويه فقد قتل مرداويج بن زيار من قبل بعض جنوده الاتراك ، وتولى أمر الامارة أخيه وشمكير بن زيار، والذي كان أقل كفاءة من أخيه ، فواجه بعض المصاعب ، وقد مكن مقتل مرداويج بن زيار((الحسن بن بويه)) بالهرب والتحق بأخيه وبهذا تحرر علي بن بويه من ضغط الامارة الزيارية ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فقد

توجه آل ياقوت بقوة عسكرية الى اقليم فارس ، من أجل استعادة هذا الاقليم من يد البويهيين وبدعم من الخلافة العباسية وحيث نكث البويهيون ما وعدوا به الخلافة من انقاذها من ازمتها المالية ، الا أن البويهيين تمكنوا من دحر هذه القوة في معركة حاسمة عرفت بموقعة أرجان سنة 323هـ/ 935م .